يوستينوس الشهيد والفيلسوف

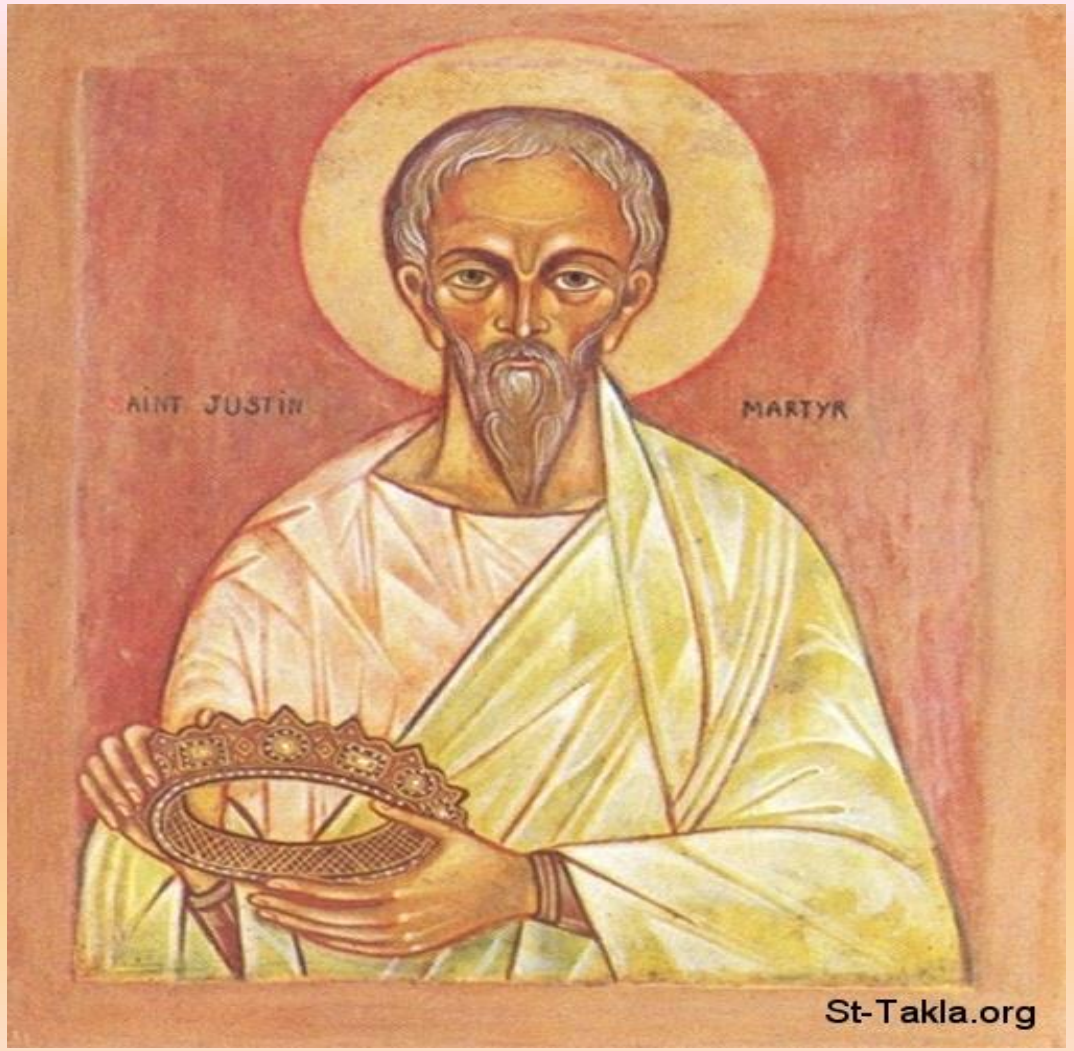

- يوستينوس، "الفيلسوف والشّهيد"، كما نَعته ترتليانوس لأوّل مرّة، وُلد سنة 114م. في نيابوليس، فلسطين، وهو يقول عن المرأة السامريّة أنَّها مواطنتَه، لكنَّهُ لم يكن يهودِيّاً بل من المستوطِنين اليونانيّين أو الرومانيّين الوثنيّين. استشهد سنة 165م، في روما.

- كانَ متعطِّشًا منذ شَبابِهِ إلى معرفة الإله الحقيقيّ، بحثَ عن المعرفةِ فصارت المسيحيَّة هي الفلسفة الوحيدة والنّافعة التي وجدت (كان وثنيًا غير متعصب).

كان يرى أنَّ المسيحيّين لا يرهبون الموت فمن المستحيل أن يكونوا أناسًا يعيشون في الشَّهوة والجرائم.

اعتنقَ المسيحيَّة على يد شيخ باحَثَهُ في الفلسفة وأظهرَ له أنَّ حياتَه ناقصة في الفلسفة الأفلاطونيَّة، حدَّثَهُ عن الأنبياء وعن الله الخالق أب جميع المخلوقات وعن ابنه يسوع المسيح.

شعرَ بعد ذلك بنار اشتعلت في ذاته فجأة فأخذ يقرأ الكتب حتّى وجد أنَّ المسيحيّة هي الفلسفة الوحيدة التي تُشبع عقلَهُ لذلك آمن بالمسيح واعتمد.

وكان دائمًا يعتبر أنَّ الفلسفة الأفلاطونيّة هي بمثابة إعداد العالم الوثني لقبول المسيحيّة.

- أسَّسَ أوَّل مدرسة لاهوتيّة في روما. واتّخَذَ الفلسفة وسيلة للتَّبشير.
- أعماله الدّفاعية عديدة لكن وَصَلَنا ثلاثة كتب: دفاعين وحوار مع تريفن اليهودي.
- الدّفاع الأول: يدحض الاتّهامات الملصقة بالمسيحيّين من إلحاد وَزِنى وعداء للدّولة والقسم الثّاني يُعرَف بالمسيحيّة ويطلب عدم القضاء على الأبرياء.
- في دفاعه عن المسيحيّين يقول: الإله انتصر على الشّياطين بموته وقيامته ويتهجّم على آلهة هوميرس وأعمالها. يرى خلفها شياطين. ويتابع دفاعه مُؤَكّدًا أنَّ المسيحيّين ليسوا كفرة أو ملحدين إنّما مؤمنون بالإله الواحد، ويتكلّم على سرّ الشّكر والعبادة.

- يتكلّم أيضًا على **العبادة وعلى سرّ الشكر** وما يجري فيه، يقول: "في اليوم المدعوّ يوم الشّمس، كل الّذين يعيشون في المدن أو القرى، يجتمعون في مكان واحد وتُقرأ مذكّرات الرّسل أو كتابات الأنبياء، بمقدار ما يَسمح الوقت.

... وبعد انتهاء الصّلاة يُقدَّم الخبزُ والخمرُ والماءُ والمترأسُ بنفس الطريقة، يقدّم الصّلوات والشّكر بحسب قدرته والشّعب يوافق بقوله آمين". هذا الغذاء ندعوه أفخارستيّا، ولا يتناوله إلا الّذين يؤمنون بأنّ ما نعلّمه هو حقّ ويكونون قد اغتسلوا بالمعموديّة لمغفرة خطاياهم وتجدّدوا وسلكوا بموجب وصايا المسيح.

- الدّفاع الثّاني: كان ملحقًا للأوّل ونجد أجوبة عن عدم انتحار المسيحيّين لأنّه عمل منافٍ لإرادة الله، كما يسمح الله باضطهاد المسيحيّين لأنّ الاضطهاد من عمل الشّياطين الّذين يبغضون الحقيقة والاضطهاد فرصة يكشف فيها المسيحيّون تفَوُّقَ ايمانهم.
- كتابه "حوار مع تريفن" : هو أقدم دفاع مسيحي ضدّ تهجّمات اليهود.
  - يبيّن أنّ الشّرائعَ الطقسيّةَ اليهوديّةَ كانت قيمتُها مؤقّتةً، والناموسُ كان لفترة محدودة من الزّمن، فيما المسيحيّة تُجسّد الشّريعة الجديدة، إنَّها شريعةُ جميع البشر وهي خالدة إلى الأبد.
  - كل نبوءات العهد القديم تحقَّقت في شخص المسيح.

- **لاهوته:** أهم فكرة في لاهوته هي "الكلمة البذرة" ومنها حاول تنصير الفلسفة. "الكلمة" ظهر بكماله في المسيح وكل إنسان يملك في عقله بذرة من الكلمة. ما معناه أنَّ الانتماء للكلمة يتحقّق في المسيحيّة.

- كان ثابتًا في نظرتِه أنَّ المسيحَ كلمةُ الله ينير العقول البشريّة.

- توجد تعاليم خاصة بالقدّيس كالّتي عن الملائكة ذوي الأجسام الّنحيلة. أما الشّياطين فجسمهم ضخم وقد أتوا من الملائكة الّذين خطِئوا مع النّساء.

- أوّل شخص أقام مقارنةً بين حواء العذراء ومريم العذراء، فـ"حواء" قبلت الكلمة من الحيّة وحبلت بالعصيان والموت أما مريم فوَلدت المنتصرَ على الموت وحبلت بالإيمان والفرح.
- الكنيسة تعطي الحياة الأبديّة إلى أعضائها عبر شركتهم الروحيّة وهي المكان الّذي يتّحد فيها المؤمنُ مع الله وأيضًا مع أخيه الإنسان.
- يقارن بين الولادة الجسديّة والولادة الروحيّة بالمعموديّة.
- ردَّدَ أمورًا عدة غير مكتوبة في الكتاب المقدّس مثل: المسيح ولد في مغارة، المجوس أتوا من مناطق عربيّة، يوسف ينحدر من بيت لحم...

- استشهد في روما عام 165م. وقد يكون سبب استشهاده أنّه أوقع الهزيمة بفيلسوف علانيَّة أمام الجمهور.

- قُطِعَ رأسُه مع ستّة من تلاميذه.

- تميّز يوستينوس بدفاعه عن الحقيقة ومجاهرته بها حتّى احتقار الموت. يقول: "لا أبالي بشيء إلا بقول الحقيقة، أقولها ولا أخشى أحداً، ولو كنتم ستقطعونني في الحال إرباً إرباً".

- "إنّ أفضل صلاة يسعني رفعها من أجلكم، أيّها الأصدقاء، هي أن تخلُصوا أنتم إلى الإيمان مثلنا بأنَّ يسوع المسيح هو مسيح الله.

- **المرجع والمصدر**

الأخ المتوحّد د.غريغوريوس إسطفان، علم الآباء.